فيندم حينئذ على تفريطه ندامة يكاد يقتل نفسه ويطلب الرجعة الى الدنيا ليتوب ويعمل
صالحا فلا يجاب الى شيء من ذلك فيجتمع عليه سكرة الموت مع حسرة الفوت وقد حذر الله عباده
من ذلك في كتابه ليستعدوا للموت قبل نزوله بالتوبة والعمل الصالح قال الله تعالى وانيبوا
الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس
يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله سمع بعض المحتضرين عند احتضاره يلطم
على وجهه ويقول يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وقال اخر عند احتضاره
سخرت بي الدنيا حتى ذهبت ايامي وقال اخر عند موته لا تغرنكم الدنيا كما غرتني وقال
الله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها
كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقال تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر
الله نفسا اذا جاء اجلها الاية وقال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفسره طائفة
من السلف منهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بانهم طلبوا التوبة حين حيل بينهم وبينها
قال الحسن اتق الله يا ابن ادم لا يجتمع عليك خصلتان سكرة الموت وحسرة الفوت
وقال ابن السماك احذر السكرة والحسرة ان يفجأك الموت وانت على الغرة فلا
يصف واصف قدر ما تلقى ولا قدر ما ترى قال الفضيل يقول الله تعالى يا ابن ادم
اذا كنت تتقلب في نعمتي وانت تتقلب في معصيتي فاحذرني لا اصرعك بين معاصيك
وفي بعض الاسرائيليات ابن ادم احذر لا ياخذك الله على ذنب فلا تلقاه بلا حجة لك
مات كثير من اهل المعاصي على اقبح احوالهم وهم مباشرون للمعاصي وكان
ذلك خزيا لهم في الدنيا مع ما صاروا اليه من عذاب الاخرة وكثيرا ما يقع هذا للمصرين على الخمر اعاذنا الله منه
لشربها كما قال القائل • انا مر بها السكران جهلا • بان تفجاك في السكر المنية •
• فتضحى عبرة للناس طرا • وتلقى الله من شر البرية •
سكر بعض المتقدمين ليلة فعاتبته زوجته على ترك الصلاة فحلف بطلاقها ثلاثا
لا يصلي ثلاثة ايام فاشتد عليه فراق زوجته فاستمر على ترك الصلاة مدة الايام [illegible] على

وهو مصر

٦١

وهو مصر على الخمر تارك للصلاة كان بعض المصرين على الخمر يكنى ابا عمرو فنام ليلة وهو سكران فرأى قائلا يقول له
• حسبك الامر ابا عمرو • وانت معكوف على الخمر •
• تشرب صهباء صراحية • سال بك السيل فلا تدري •
فاستيقظ منزعجا واخبر من عنده بما راى ثم غلبه سكره فنام فلما كان وقت الصبح مات
فجاة قال بعضهم الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لم يفق الا في عسكر الموتى
نادما مع الخاسرين وفي حديث خرجه الترمذي مرفوعا ما من احد يموت
الا ندم قالوا وما ندامته قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا
ندم ان لا يكون استعتب اذا ندم المحسن عند الموت فكيف يكون حال المسيء
غاية امنية الموتى في قبورهم حياة ساعة يستدركون فيها ما فاتهم من توبة وعمل صالح
واهل الدنيا يفرطون في حياتهم فتذهب اعمارهم في الغفلة ضياعا ومنهم من يقطعها بالمعاصي
قال بعض السلف اصبحتم في امنية ناس كثير يعني ان الموتى كلهم يتمنون
حياة ساعة ليتوبوا فيها ويجتهدوا فيها في الطاعة ولا سبيل لهم الى ذلك

شعر

• لو قيل للقوم ما مناكم طلبوا • حياة يوم ليتوبوا فاعلم •
• ويحك يا نفس الا تيقظ ينفع • قبل ان تزل قدم •
• مضى الزمان في تواني وهوى • فاستدرك ما قد بقي واغتنم •

الناس في التوبة على اقسام فمنهم من لا يوفق لتوبة نصوح بل ييسر له عمل السيئات
من اول عمره الى اخره حتى يموت مصرا عليها وهذه حالة الاشقياء واقبح من ذلك من ييسر
له في اول عمره عمل الطاعات ثم ختم له بعمل سيء حتى مات عليه كما في الحديث الصحيح
ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وفي الحديث الذي خرجه اهل السنن ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة
سبعين عاما ثم يحضره الموت فيجور في وصيته فيدخل النار ما اصعب الانتقال من
البصر الى العمى واصعب منه الضلالة بعد الهدى والمعصية بعد التقى كم من وجوه خاشعة
وقع على قصص عملها عاملة ناصبة تصلى نارا حامية كم من شارف مركبه ساحل النجاة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1